الاستعمال السياسي لقضايا الهوية الثقافية الجزائرية في ظل وسائل التواصل الاجتماعي

The Political Use of Algerian Cultural Identity Issues on the Social Media

شايب الدراع وليد
مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية
جامعة محمد خيضر، بسكرة.
walid.chaibeddra@univ-biskra.dz

نجيب بخوش
مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية
جامعة محمد خيضر، بسكرة.
n.bekhouche@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال:2021/03/03، تاريخ القبول:2022/09/13، تاريخ النشر: سبتمبر 2022.

الملخص:

يثير موضوع الاستغلال السياسي والأيديولوجي لقضايا الهوية الثقافية، نقاش كبير في الساحة الثقافية والسياسية الجزائرية، حيث تختلف نظرة التيارات السياسية المختلفة لهذا الموضوع، كما يتم استغلال وتوظيف هذه القضايا الهوياتية مثل مسألتي اللغة والدين، في تأجيج صراعات سياسية وأيديولوجية، هذا الامر تفاقم مع ظهور معطى جديد يتمثل في تكنولوجيا الاتصال عموما، ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصا، والتي أصبحت أداة صراع هوياتي، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة عرض مختلف المواقف من هذه المسألة، و تقديم وجهة نظر حول صراعات الهوية الثقافية على مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر.

كلمات مفتاحية: هوية ثقافية، الجزائر، مواقع التواصل الاجتماعي، الاستعمال السياسي، إيديولوجيا.

Abstract:

The ideological and political exploitation of cultural identity issues has become a major debate in the Algerian cultural and political arena, where the different political currents have different perspectives on the subject. Language and religion, as examples of identity issues, have been exploited and used to fuel political and ideological conflicts. This matter is exacerbated due to the emergence of new communication technologies, especially social networking sites, which have become a tool of identity conflict. Through this study, we have attempted to present the various positions regarding this issue, as well as to give a point of view about the different cultural identity conflicts on social media in Algeria.

Keywords: Cultural Identity, Algeria, Social Networking sites, Political Use, Ideology.

المؤلف المرسل: وليد شايب الدراع.

مقدمة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى طرح ما نعتقد أنه مشكل الاستعمال السياسي والإيديولوجي للقضايا الهوياتية خصوصا تلك المتعلقة بقضايا الهوية الثقافية بمختلف أبعادها اللغوية والدينية والقيمية إضافة للعادات والتقاليد ومحاولة الأطراف السياسية استغلال هذه القضايا لحشد تأييد شعبي وجماهري، من خلال محاولة اختزال الهوية الثقافية في أحد أبعادها فقط، أو مجموعة أبعاد دون الأخرى لإرضاء جانب معين من الجمهور من خلال اللعب على وتر الهوية.

إن الجزائر تشكل نموذج حي للتّعددية الثقافية واللغوية، كما تشكل في نفس الوقت نموذج للصّراع السياسي والأيديولوجي الذي تستعمل فيه المسائل الهوياتية كأدوات وآليات يتم توظيفها في معارك الصراع على السلطة، خصوصا مع دخول معطى جديد في نقاش مسألة الهوية، وهو الوسائط التكنولوجية الحديثة عموما، ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، ولهذا فإننا في هذه الدراسة سنسعى لتوضيح مدى استعمال المسائل الهوياتية لخدمة الصراع الإيديولوجي والسياسي في الجزائر، وهذا من خلال التساؤلين التاليين: ما هو موقف التيارات السياسية الجزائرية من مسائل الهوية الثقافية؟ وما الذي طرأ على هذا الاستعمال مع دخول أدوات التواصل الاجتماعي كوسيلة جديدة تستعمل في هذا الصراع؟

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي لمسألة الهوية الثقافية في الجزائر

نحاول في هذا التقديم المفاهيمي للموضوع التطرق لمجموعة من العناصر خاصة ما تعلق بمصطلحات الدراسة؛ لأنّ فهم مصطلحاتها في نظرنا هو خطوة نحو فهم الموضوع بمختلف أبعاده، كذلك حاولنا التقديم لموضوع الهوية الجزائرية من خلال عرض أهم مقومات هذه الهوية الثقافية.

المطلب الأول: تعريف مصطلحات الدراسة.

من المهم جدا في أي بحث علمي تحديد معاني المصطلحات الأساسية الواردة في الدراسة، وهذا من أجل الوصول إلى الدقة اللازمة؛ من خلال استخدام لغة علمية بعيدة عن الانحياز، وكذا من خلال الاستعانة بالمفاهيم التي قدمها مجموعة من الباحثين حول الموضوع.

الفرع الأول: مفهوم الهوية

بعيدا عن التعريفات اللغوية، يمكن القول أنّ مفهوم الهوية مفهوم ضبابي تختلف تعريفاته باختلاف زاوية التفكير فيه، وهذا الاختلاف راجع لكون مسألة الهوية تتعلق بالإنسان، فهي تشكل تعبير عن ماهيته وتجسيد لذاته، حيث يعرفها "**أمين معلوف**" باختصار على أنها ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر[1]، كما يؤكد "**فتحي المسكيني**" أنّ: الهوية جهاز انتماء، جهاز أنفسنا كما ورثناه دون أي تجربة شخصية، لذلك فإن كل شخص منا هو نتاج هوي أكثر منه شخص[2]، وفي تعريف آخر يرى "**محمد بودهان**" أن الهوية هي مجموعة خصائص ملازمة لشعب ما ينفرد بها (عنصر مطابقة) ويختلف ويتميز عن باقي الشعوب

---

[1] أمين معلوف، الهويات القاتلة، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، دمشق، ط3، 2015، ص14.

[2] فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، جداول لنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص16.

الأخرى (عنصر اختلاف)[1]، إن مفهوم الهوية بشكل عام يمكن اختصاره في كونه مجموعة خصائص تميز أمة معينة عن باقي الأمم، هذه الخصائص ليس من خصائصها الثبات أو الجماد، لكنها تتكون وتتطور وتتفاعل مع مرور الزمن فتطرأ عليها تغيرات وتحولات تضيف لها روافد وأبعاد جديدة.

الفرع الثاني: الهوية الثقافية

إنّ الحديث عن موضوع الهوية حديث متشعب، فما نطلق عليه هوية في الحقيقة هو هويات، فهناك هوية فردية وجماعية، وهناك الهوية الجنسية الجندرية، وهناك الهوية القومية والهوية الوطنية، وغيرها من التقسيمات بحسب التصنيف الذي نتبعه، لكن ممّا لاشك فيه أن أهم أفرع الهوية هي "**الهوية الثقافية**" لأنها تختزل مجموعة من العناصر المكونة لما يعبر عنه بهوية جماعة أو أمة أو فرد، يعرفها "**محمد عابد الجابري**" بأنّها: ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات، التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء[2]، كما تعرف الهوية الثقافية على أنها القدر الثابت الجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طبعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى[3].

الفرع الثالث: مفهوم الأيديولوجيا

هي نظام من القيم والمعتقدات والفلسفات والخرافات والعادات التي يؤمن بها مجموعة من الأشخاص، أو يؤمن بها مجتمع معين، أو نظام سياسي معين، وهي التي توجه سلوك هذه المجموعات أو النظام السياسي والمجتمع في مختلف ميادين الحياة السياسية[4]، ويؤكد الفيلسوف الايطالي "**أنطونيو غرامشي**" أن الأيديولوجيا تساوي الفلسفة، وتساوي النظرة الكونية الشاملة، وتساوي السياسة؛ أي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعا ما، أو تكون أساسا لوجوده و حركته، وهي لا تشمل فقط النظريات والأفكار العامة، بل تشمل كذلك كل أنساق القيم والمعتقدات، كما نجد أن "**العروي**" يعرفها بقوله: نقول إنّ الحزب الفلاني يحمل أدلوجة ونعني بها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد. يكتسي هذا الحكم في استعمالنا الحالي صبغة إيجابية، لأن الحزب الذي لا يملك أدلوجة هو في

---

[1] محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ط2، منشورات تاويزا، المغرب، 2013، ص13.

[2] الشريفة بريجة، تحديات الهوية الثقافية أمام الحدود السياسية بالمجتمعات الحدودية، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، مجلد18، عدد02، جوان 2019، ص283.

[3] نور الهدى عبادة، الهوية الثقافية الجزائرية والعولمة الاعلامية، مجلة الاتصال والصحافة، المدرسة الوطنية العليا للإعلام والصحافة، المجلد06، العدد2019،01،ص36.

[4] وهيبة دالح، التحول من الصراع الأيديولوجي الى الصراع الحضاري، مجلة الاستاذ الباحث للدرسات القانونية والسياسية، جامعة المسيلة، المجلد 05،العدد 01 ،2020،ص55.

نظرنا حزب انتهازي ظرفي، لا يهمه سوى استغلال النفوذ والسلطة[1]، إذن يمكننا تعريف الأيديولوجيا على أنها مجموعة قيم تحكم وتوجه تصرفات مجموعة ما حيال قضايا معينة.

المطلب الثاني: مقومات الهوية الثقافية الجزائرية

بعد أن استعرضنا مجموعة من التعريفات والمفاهيم التي نرى أنها ضرورية لفهم موضوع شائك مثل موضوع الهوية الثقافية، ننتقل الآن إلى ربط هذه المفاهيم بموضوعنا المتمثل في الهوية الثقافية الجزائرية، نحاول فهم كنه هذه الهوية من خلال التّعرف على مقوماتها:

الفرع الأول: العامل الديني

إن الدّين هو أحد أهم المقومات أي هويّة ثقافية لأيّ شعب أو أمة، بل إن الكثيرين يعتبرونه العنصر الأهم، فالدين ليس مجرد علاقة روحية وعقدية بين الخالق والمخلوقين بل هو مجموعة من القيم والتمثلات التي تنعكس على متبنيه، وأصبح جزء من كينونته وتدخل ضمن عناصر هويته، وهذا الشي أكدته النصوص التأسيسيّة للدّولة الجزائرية بداية من بيان أول نوفمبر، إلى الميثاق الوطني لعام (1976) الذي نصّ على أن الشعب الجزائري شعب مسلم، والإسلام هو دين الدولة، وهو أحد المقومات الأساسية لشخصيتنا التاريخية، وهذا ما يبين قدرة هذا الدين على توحيد أبناء المنطقة، فهو عامل من عوامل حب الوطن والدفاع عنه، كما جاء في الميثاق الوطني لعام (1986)[2]، إنّ الدين بما يحمله من أجوبة وجودية وفلسفة حياتية ترسم للإنسان الخطوط الكبرى لحياته، وكغيره من الشعوب والأمم التي دانت بالإسلام أثر هذا الدين على الشخصية الجزائرية، وتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية للجزائري، وأثّر في قيمه وعاداته ومعاملاته، وأضاف عنصر مهم لهويته وأثراها، مع العلم أن كون الأغلبية الكبرى في المجتمع الجزائري تدين بالإسلام لا ينفي وجود أقليّات أخرى من ديانات مختلفة خصوصا المسيحية واليهودية، هذه العوامل سعى الاستعمار لاستغلالها في تقسيم المجتمع الجزائري، كما جاء في **مرسوم كريميو** (1870)، والذي منح الجنسية الفرنسية لكل الأهالي (الجزائريين) اليهود المولودين في الجزائر[3]، هذا المرسوم وغيره سعى لاستغلال التنوع الديني لضرب استقرار المجتمع الجزائري، لكن كل هذه الجهود فشلت في طمس العامل الديني الإسلامي من الهوية الجزائرية، وذلك ما أكدته جميع الدساتير المتعاقبة في الجزائر، فالدين الإسلامي ظلّ ولقرون عديدة مصدرا مهما للقيم والعادات والتقاليد التي شكلت هوية الفرد الجزائري.

الفرع الثاني: العامل اللغوي

إذا تكلمنا عن اللغة وهي عنصر –آخر– مهم في الهوية الثقافية لأي أمة، نجد أن خاصية التنوع اللغوي واضحة بشكل جلي في المجتمع الجزائري، حيث نجد إضافة للغة العربية بأشكالها (فصيح وعامي)

---

[1] عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، ،المركز الثقافي العربي، ط8، الرباط ،2012،ص10.

[2] سمية أوشن، دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي، مذكرة ماجيستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة،2010 ، ص142.

[3] عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2008،ص91.

والأمازيغية بلهجاتها المختلفة، واللتان تعتبران اللغتين الوطنيتين الرسميتين توجد أيضا لغات أجنبية أهمها اللغة الفرنسية، وحتى بعض الكلمات باللغة التركية والاسبانية؛ أي أن انتشار اللغات الأجنبية في الجزائر مرتبط بالاستعمار الأجنبي سواء الفرنسي أو العثماني، إضافة إلى احتكاك شعوب هذه المنطقة بباقي شعوب البحر المتوسط، وعلى العموم يمكن القول أنّ الجزائر من الدول التي تعيش ظاهرة التعددية اللغوية، لغتان أم هما "العربية" و"الأمازيغية"، لغة السكان الأصليين في الجزائر، إضافة للغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى[1]، إنّ اللغة عنصر مهم في هوية أي أمة وهي من ركائز هذه الهوية، ومن العبث تصوير اللغة على أنها مجرد وسيط تواصلي بين الأفراد، فهي منتج ثقافي تتأثر ببيئتها وتؤثر فيها، وانطلاقا من هذا كانت اللغة العربية منذ زمن بعيد إلى جانب كونها أداة تعبير وتواصل، فهي تعبير عن التماسك الاجتماعي وأداة لتحقيق الوحدة والانسجام، فاللغة على حد تعبير الفيلسوف الألماني "**هايدجر**" تمثل روح الشعب وهي مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والفلسفة والتقاليد والدين[2]. يربط "**عز الدين صحراوي**" بين اللغة العربية والذاتية الجزائرية، وكأنه يشير إلى أنّ اللغة قد شكلت خصوصية الشعب الجزائري، حيث يشير صراحة إلى ذلك بقوله: ولمّا كانت اللغة العربية من أبرز مقومات الشخصية الوطنية، فإن المجتمع الجزائري بقي محافظا على عروبته ولغته داعيا إلى اعتبارها لغة رسمية في المدارس والإدارة، بذلك يربط الكاتب ما بين اعتماد هذه اللغة من طرف المجتمع وما بين انتمائه العروبي، وهذا الانتماء الثقافي ما هو إلا أثر من آثار هذه اللغة على مستوى هوية المجتمع حيث يؤكد ذلك بقوله: فاللغة العربية بالنسبة إلينا نحن الجزائريون، عنصر أساسي في هويتنا وشخصيتنا وفي طريقة تفكيرنا ومن هناك نشأت هذه العلاقة المنطقية والتاريخية بين العروبة والوطنية[3].

الفرع الثالث: العامل الاثني

يعتبر المجتمع الجزائري مجتمع متعدد الانتماءات الجهوية والعروشية، تشكل كل هذه الانتماءات الجزئية مجتمعة فيما بينها الانتماء الأكبر للجزائر في ظل مجتمع واحد بنظام سياسي واحد، حيث أن الجزائر لم تعرف في ماضيها ولا حاضرها أي صراعات عرقية، ولا يذكر التاريخ لنا أي صراع واضح وعنيف بين المكونات الرئيسية المشكلة لهذا التنوع الإثني من شاوية وقبائل وطوارق وعرب وميزابيين، وهذا على الرغم من أن الاستعمار الفرنسي عمل على محاولة افتعال مشاكل وصراعات لشغل هذه الفئات المكونة للمجتمع الجزائري بعضها عن بعض، إلاّ أنها خسرت هذه المعركة كما بيّنت الأحداث اللاحقة وخصوصا الثورة التحريرية التي جمعت كل مكونات المجتمع الجزائري، وتعتبر الأغلبية الساحقة من سكان الجزائر من أصول أمازيغية كما يشهد على ذلك المسار التاريخي لشمال إفريقيا ومختلف السمات السوسيو–أنتربولوجية واللغوية

---

[1] الحواس بورمة، الازدواجية اللغوية في الجزائر، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2016، ص 26.

[2] أحمد مولاي بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، أطروحة دكتوراه، كلية الادب واللغات والفنون، جامعة وهران،2013، ص121.

[3] المرجع نفسه، ص124.

للشعب الجزائري[1]، ولكن هذا لا ينفي وجود أعراق متعددة عاشت في سلام ووئام لقرون في هذه المنطقة الجغرافية التي نطلق عليه الجزائر، مجموع هذه الثقافات والعادات الناتجة عن هذا التنوع الكبير الذي يثري الهوية الثقافية الجزائرية.

المبحث الثاني: التيارات السياسية والإيديولوجية في الجزائر ومسألة الهوية الثقافية

من الضروري إذا أردنا فهم أي موقف أو سلوك سياسي، أن نفهم الخلفيات الثقافيّة والأيديولوجية التي تحرّكه وتقوده لهذا الاتجاه أو ذاك، من المعلوم أن كل حزب أو مجموعة سياسية تتبنى مجموعة قيم وتوجهات اجتماعية أو دينية أو عرقية أو لغوية، فالحزب السياسي –باختصار– هو تجمع مجموعة من الأشخاص يملكون تصور معين حول مجموعة من القضايا، من أهمها مسألة الهوية الثقافية للمجتمع الذي ينتمون له، ونشير أننا نتحدث في هذا المحور عن الفترة التي تلت الاستقلال وصولا ليومنا هذا، وانطلاقا من هذا تنوعت وجهات النظر لمسألة الهوية الثقافية الجزائرية من طرف الأحزاب السياسية والتيارات الايديولوجية الجزائرية، ولكن عموما يمكن اختصارها في مجموعة من التيارات السياسية صنفناها بناء على ما تتبناه في برنامجها المجتمعي، وهي على التوالي، التيار الاسلامي العروبي، التيار الوطني، التيار الأمازيغي.

المطلب الأول: التيار الإسلامي العروبي

يعود تاريخ هذا التيار إلى الفترة الاستعمارية، من خلال جمعية العلماء المسلمين التي قامت على التمسك بعروبة الجزائر والدفاع عن هويتها الإسلاميّة، وبما أننا نتحدث في هذا المقال عن الأحزاب السياسية الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال، فلا شك أن أهم حزب سياسي ذو خلفية إسلامية في الجزائر –على الأقل الأهم من ناحية التمثيل في المجالس المنتخبة– هو حزب حركة مجتمع السلم التي حصلت على الاعتماد بعد دستور(1989) وهو الدستور الذي كرس التعددية الحزبية في الجزائر، وقد حصلت على الترخيص تحت اسم "حركة المجتمع الإسلامي" سنة (1991) ليعاد اعتمادها باسم جديد هو "حركة مجتمع السلم" سنة (1997)، بعد أن منع دستور(1996) والقانون المتعلق بالأحزاب السياسية الصادر سنة (1997)[2] إنشاء الأحزاب على أساس هوياتي، حيث نص على أنّه لا يجوز تأسيس الأحزاب على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جنسي أو مهني[3].

من أجل التعرف على تصورات هذه الحركة عن موضوع الهوية الثقافية الجزائرية عدنا إلى مجموعة من النصوص الخاصة بحركة مجتمع السلم، ومن بين أهم هذه الوثائق البرنامج السياسي للحزب الذي ينص على أن الشعب الجزائري شعب مسلم وحّدته مكونات هويته الأساسية، المتمثلة في الإسلام والعروبة

[1] ناصر جابي، الحركات الأمازيغية في شمال افريقيا، منشورات الشهاب، الجزائر، 2018، ص98.

[2] محمد سليماني، مشاركة الأحزاب الاسلامية في السلطة، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة وهران،2013، ص66.

[3] إسماعيل بن حفاف، ممارسة حق انشاء الأحزاب السياسية في الجزائر، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة الجلفة، المجلد 09،العدد03، 2016 ،ص90.

والأمازيغية[1]، إذا فالحركة ترى أن المكونات الأساسية للهوية الجزائرية هي الإسلام والعروبة والأمازيغية، وترتيب هذه العناصر على هذا الشكل ليس وليد الصدفة، فالعنصرين الأولين هما الأهم بالنسبة للحركة، وذكر العنصر الأمازيغي كمكون أساسي في الهويّة الجزائرية من قبل الحركة لم يتم إلا سنة (2018)، وهو ما يمكن تفسيره أنه تماشي مع السياق العام، خصوصا بعد أن نص الدستور المعدل سنة (2020) في مادته الرابعة أن: تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية[2]، يمكننا أن نستخلص ممّا سبق ذكره أن أهم عنصرين في تصور حركة مجتمع السلم، ومن خلالها التيار العروبي الإسلامي لمسألة الهوية الثقافية الجزائرية هما: الإسلام والعروبة، هذا الأمر يتضح من خلال عدة مؤشرات نذكر منها كلام أحد مؤسسي الحركة الشيخ "**محمد بوسليماني**" الذي قال: إن للشعب الجزائري هويته العربية الإسلامية غير أن أعداءه بالأصالة والعمالة خلطوا بين أبناء باديس وأبناء باريس[3]، وهذا الأمر يبن أن الحركة لم تكن ترى أنه من الضروري الحديث عن عناصر الهوية الجزائرية، التي تخرج عن العنصرين المذكورين سابقا، لكنها قامت بتعديلها في برنامجها السياسي المنشور سنة(2018)، حيث حددت مجموعة عناصر تقوم عليها رؤية الحركة وهي: الإسلام، بيان أول نوفمبر (1954)، الدستور الجزائري، وقوانين الجمهورية، تراث الحركة الوطنية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تجارب الحركات الإصلاحية، وما وصل إليه الفكر الإنساني من قيم حضارية، الرصيد الفكري والسياسي والتاريخي لحركة مجتمع السلم[4]، بغض النظر عن إذا ما كان سبب هذا التعديل في الموقف راجع لمراجعة قامت بها الحركة للمسألة الهووية والثقافية، أو مجرد استجابة للتغيرات والضغوط الحاصلة على الساحة الجزائرية، فإنها تعتبر خطوة مهمة نحو الخروج من الانغلاق، وإدراك المسألة الثقافية في الجزائر بشتى أبعادها.

المطلب الثاني: التيار الوطني

في البداية نشير أننا لا نقصد بإطلاق لفظ "الوطني" على هذا التيار إثبات الوطنية له ونفيه عن بقية التيارات، ولكن المقصود بها هي تلك الأحزاب التي نشأت مع قيام الدولة الوطنية بعد تصفية الاستعمار في المنطقة العربية عموما، وفي الجزائر خصوصا، ويعرّف المفكر المغربي "**عبد الإله بلقزيز**" الدولة الوطنية على أنّها: تلك الدولة التي نجحت في إدارة تناقضات لا تدار، إنها مساحة مشاركة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، ونقول ثقافة وطنية وليس ثقافة عربية إسلامية لأن مبناها على الأمة وليس على

---

[1] البرنامج السياسي لحركة مجتمع السلم، المؤتمر السابع الاستثنائي، 2018، روجع بتاريخ 2021/01/25 (22:30)، متاح على https://bit.ly/3dTBLRO .

[2] دستور الجمهورية الجزائرية المعدل سنة 2020، ج ر ج ج عدد 82 مؤرخ في31-12- 2020، المادة04 .

[3] محمد سليماني، مرجع سابق، ص87.

[4] القانون الأساسي لحركة مجتمع السلم، المؤتمر السابع الاستثنائي، 2018، روجع بتاريخ 2021/01/25 (22:30)، متاح على https://bit.ly/2ZWXxf9.

الملّة، وفي نفس الوقت لا نقول أنها غربية لأن مضمونها تحرري استقلالي[1]، إذن فمقصودنا بالتيار الوطني استنادا للتعريف السابق هي تلك الأحزاب السياسية التي تتبنّى وجهة نظر قريبة من ما تتبناه الدولة في مختلف القضايا، ومن أهمها قضية هوية الأمة الثقافية، يتمثل هذا التيار في الجزائر بمجموعة أحزاب أهمها حزب جبهة التحرير الوطني، خصوصا في فترة الحزب الواحد (1962،1989) حيث كان الحزب أداة السلطة في فرض تصورها للهوية الثقافية الجزائرية، والتي كانت السلطة تلخصها في مجموعة عناصر حددت في بيان أول نوفمبر وهي إنشاء دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الاسلامية، والملاحظ في هذه الفترة (فترة الثورة الجزائرية) أنه كان من المرفوض الحديث عن مسألة الهوية، ويرجع هذا الى رغبة القائمين على الثورة توحيد الجهد الوطني في مواجهة الاستعمار الفرنسي، الذي كان يسعى لتشويه وطمس الهوية الجزائرية وأحد أهم مؤشرات هذا الموقف رفض أي انتماء حزبي أو إيديولوجي داخل جبهة التحرير، وهذا ما يؤكده "**محمد حربي**" الذي يقول أن جبهة التحرير كانت تشترط على الحركات التي سبقتها أن تحل نفسها وتدمج مناضليها في داخلها بصورة فردية[2]، بعيدا عن أي إيديولوجية، وهو ما استمر في فترة ما بعد الاستقلال وحتى بعد التعددية الحزبية بقي نفس الموقف الرافض لإعادة فتح ملف الهوية على أساس أن بيان أول نوفمبر حسم في مسألة الهوية الجزائرية، عملت الدولة الجزائرية في هذه الفترة على إعادة إحياء وتشكيل اللغة العربية، مما جعلها تقيم صلة بين الوحدة السياسية واللغوية، إذ جاء في بيان مؤتمر الاتحاد العام للعمال الجزائريين لسنة (1965) أنّ الثقافة تصبح عربية في شكلها وثورية في مضمونها، وبهذا تكون السياسة الثقافية التي انشغلت بالبحث عن تكوين ثقافة جماهرية عن طريق استيراد نماذج ثقافية من الخارج، وهدفت من وراء ذلك بناء نموذج لغوي موحد على حساب اللغات والثقافات الشعبية[3]، وفي نفس السياق يأتي كلام الرئيس الراحل "**هواري بومدين**": إن الجزائر بلد عربي مسلم، ولا يجمع بين العرب ويوحد أجزاءهم إلاّ اللغة العربية، فبدلا أن ننزل إلى مستوى اللهجات المحلية لإحيائها، يجب أن نرتفع إلى مستوى اللغة العربية الفصحى التي توحّد بين المجتمع الجزائري وبين أفراد المجتمع العربي من المحيط إلى الخليج[4]، نشير هنا إلى أن حزب جبهة التحرير باعتباره الحزب الوحيد المعترف به رسميا طوال فترة (1962) حتى (1989) بعد إصدار دستور التعددية الحزبية والسياسية، كان الحزب يضمّ بداخله العديد من المشارب الأيديولوجية المختلفة من اليمين واليسار، لكنها جميعا تتبنى وجهة النظر نفسها.

---

[1] عبد الاله بلقزيز، أزمة الهوية في عصر العولمة، مؤسسة عبد الحميد شومان،2017، روجع بتاريخ 2021/01/24 (22:00)، متاح على الرابط https://bit.ly/3kmZBXl.

[2] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر:كميل قصير داعر، مؤسسة الأبحاث العربية، دمشق، 1983، ص126.

[3] رفيق بن حصير، الأمازيغية و الأمن الهوياتي في شمال افريقيا، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 2013، ص68.

[4] المرجع نفسه، ص69.

المطلب الثالث: التيار الأمازيغي.

يسعى هذا التيار باختصار إلى الدفاع عن اللغة والثقافة الأمازيغية، و إلى تحصيل اعتراف من الدولة بمختلف مقومات هذه الثقافة، وللإشارة فإنّ أول ظهور لمسألة المطالبة بالاعتراف بالهوية الأمازيغية يرجع لفترة الحركة الوطنية حينما راسل الزعيم "**مصالي الحاج**" الأمم المتحدة برسالة أكد فيها على أن: الهوية الجزائرية ممثلة في بعديها، العروبة والإسلام، وهذا ما أدى بأعضاء فدرالية فرنسا في الحركة ... إلى إقرار استعمال القوة ضد اللجنة المركزية ورفض أي فكرة لاعتبار الجزائر عربية إسلامية[1]، ثم مباشرة بعد الاستقلال أعلن "**حسين أيت أحمد**" تأسيس جبهة القوى الاشتراكية المعارضة، والتي كانت مطلب دسترة الهوية الأمازيغية أحد أهم المطالب التي ترفعها[2]، أما إذا تحدثنا عن من يمثل هذا التيار في الجزائر حاليا، يمكن أن نقول أن هناك حزبين أساسين هما: حزب جبهة القوى الاشتراكية الذي أشرنا إليه سابقا، وحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، تم اعتماد الحزبين عقب الانفتاح السياسي الذي جاء كنتيجة لدستور (1989)، استمرّ حزب جبهة القوى الاشتراكية في مطالبه الهوياتية بترسيم الأمازيغية كلغة وطنية والاهتمام بالتراث والثقافة الأمازيغية، إلى جانب الثقافة العربية الإسلامية، وهذا ما يتبين لنا من خلال النصوص الأساسية للحزب، حيث نجد أن القانون الأساسي ينص على أن: بنية الأمة الجزائرية تقوم على قيم الهوية المتمثلة في الأمازيغية، الإسلام، العربية والحداثة، ولا يمكن الفصل بين هذه القيم، إنها تمثل الجزائر بكل أبعادها، إنها هوية ديناميكية والمرجعية المتمثلة في هذه القيم المشتركة وهي الضامنة للوحدة الوطنية[3]. أما بالنسبة لحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وهو حزب علماني لا يخفي توجهه هذا، ويعتبر أن العلمانية هي جزء من حل الاشكالات الإيديولوجية، يؤكد زعيم الحزب السابق "**سعيد سعدي**": أن مسألة اللائكية ليس فيها إبداع فهي معطى سوسيولوجي في مجتمعنا[4]؛ أي أن العلمانية بحسبه ليست دخيلة ولم يتم استقدامها من سياقات أخرى، إنما هي معطى سوسيولوجي محلي يفرضه الواقع، إذا عدنا الى النصوص الصادرة عن الحزب لأخذ تصور عن مسألة الهوية الثقافية الجزائرية، نجد النص التالي في القانون الأساسي للحزب الصادر سنة (2018): للشعب الجزائري تاريخ يعود إلى آلاف السنين، وخلال هذا التاريخ الطويل، تشكلت ثقافات متنوعة وروافد كونت شخصيتها، بالإضافة إلى العناصر الثقافية والتاريخية الأخرى، يشكل البعد الإفريقي والمتوسطي إلى جانب الأمازيغية والعروبة والإسلام القيم الأساسية للهوية الوطنية[5]، والملاحظ

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997، ص318.

[2] بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال، تر: صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2002، ص35.

[3] القانون الأساسي لحزب جبهة القوى الاشتراكية، المؤتمر الخامس، 2013، روجع بتاريخ 2021/01/25(21:00)، متاح على الرابط http://www.ffs.dz/ar/statuts-du-ffs/ .

[4] محمد سليماني، مرجع سابق، ص63.

[5] القانون الأساسي لحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، 2018، روجع يوم 2021/01/25 (21:00)، متاح على: https://bit.ly/3uBVj2R.

من هذا التعريف أن الحزب يولي اهتمام بالغ لبعض الروافد التي لا تنال نفس الاهتمام في بقية الأحزاب، مثل البعدين الإفريقي والمتوسطي، وهذا الاهتمام يتوافق مع توجهات الحزب المنفتح على قيم الحداثة والتعايش.

في الأخير نلاحظ من خلال مواقف هذه التيارات لمسألة الهوية الثقافية الجزائرية، أن هناك إجماع داخل الطيف الحزبي الجزائري على مكونات الهوية الوطنية، لكن الاختلاف يتضح في ترتيب عناصر هذه الهوية، حيث يركز تيار على عنصري اللغة العربية والإسلام بوصفهما أهم عناصر الهوية الثقافية الجزائرية، يرى تيار آخر أن الثقافة الأمازيغية هي أهم عناصر الهوية دون إغفال بقية العناصر المتضمنة في هذه الهوية، نعتقد من خلال كل ما سبق أن جميع التيارات المذكورة لها هدف واحد، وهو لعب ورقة الهوية لحشد تأييد سياسي وجماهيري وخلق نوع من السردية المتكاملة، لبناء شرعية ربما فشلت هذه الأحزاب في إيجادها لنفسها من خلال تقديم أفكار تساهم في تغيير واقع الناس اليومي بعيدا عن هذه التجاذبات المتعلقة بالقضايا الهووية والثقافية.

المبحث الثالث: مسألة صراع الهوية الثقافية على مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر

إن القضايا الفكرية من قبيل قضية الهوية الثقافية من المفروض أنّها قضايا نخبوية تحظى باهتمام فئة معينة من المجتمع، ظلّ هذا الاعتقاد سائدا لدى الكثيرين لمدة طويلة لكن دخول معطى جديد يتمثل في ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة عموما، ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصا، هذه الثورة نقلت نقاشات الهوية من إطارها الضيق الذي كان حكرا على السياسيين والمختصين إلى ساحة النقاش العام.

المطلب الأول: نقاشات الهوية الثقافية على مواقع التواصل الاجتماعي، صراع حقيقي أم مفتعل؟

لقد أصبح حضور سؤال الهوية الثقافية الجزائرية، حضورا يوميا خصوصا في فترات التجاذب السياسي، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أداة أساسية لهذا الصراع، إنّ فترات التجاذب السياسي والأيديولوجي هي المناخ المناسب لممارسة التحشيد الجماهيري، الذي تستخدم فيه قضايا ذات بعد أيديولوجي، وفي المقدمة منها قضايا الهوية، يرى "**محمد أركون**" أن: الإيديولوجيا تعبر عن الطريقة التي تدرك بها طبقة اجتماعية ما، أو مجموعة وطنية ما، علاقتها بظروف وجودها، وهذا النمط لممارسة الفكر يسود في حالات الغليان الاجتماعي والسياسي[1].

هناك وجهتي نظر في مسألة نقاشات الهوية الثقافية على مواقع التواصل الاجتماعي، وجهة النظر الأولى ترى أن هذه النقاشات هي انعكاس طبيعي لما هو موجود في المجتمع من نقاش سياسي وأيديولوجي، وأن ما يحصل في مواقع التواصل الاجتماعي هو انعكاس لهذا الصراع المجتمعي، وجهة النظر هذه تقابلها وجهة نظر أخرى ترى أن النقاشات الهوياتية على مواقع التواصل الاجتماعي هي نقاشات مختلقة أو مفتعلة من أطراف سياسية وإيديولوجية تسعى لتوجيه الرأي العام نحو مواضيع معينة دون مواضيع أخرى وهو ما

[1]محمد سبيلا و عبد السلام بن عبدالعالي، الأيديولوجيا، دار توبقال لنشر والتوزيع، المغرب ، 2006،ص61.

يؤكده "**محمد الراجحي**" بقوله: التدفق المعلوماتي بمصادره المختلفة الذي يشكل سيلا منهمرا باتجاه مستخدمي الشبكات الاجتماعية، يرسم طريقة التفكير أو ما يجب أن يُفَكِر فيه المستخدم ويعرف عنه ويشعر به، وهو جوهر مضمون الإعلام المؤدلج[1].

إنّ الانحياز لأي رؤية من هذه الرؤى في نظرنا هو انحياز خاطئ، لهذا سنحاول تقديم رأي ثالث يحاول أن يجمع بين الرأيين اللذين طرحناهما سابقا فنقول: إن هذه المعارك الهوياتية على مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر هي مزيج بين ما يمكن أن نطلق عليه صراع مفتعل في بعض جوانبه، وصراع حقيقي في جوانب أخرى فكيف يكون هذا؟

إن نقاش الهوية الثقافية هو نقاش موجود بالفعل في الساحة الجزائرية من قبل ظهور مواقع التواصل والتكنولوجيات الحديثة، وكان هذا النقاش حاضرا في فترة الحركة الوطنية، وفي فترة الثورة التحريرية من خلال أحداث أشرنا إليها سابقا مثل "الأزمة البربرية(1949)" وأحداث أخرى لا يسع المجال لذكرها، واستمرت هذه النقاشات في فترة ما بعد الاستقلال من خلال كتابات "محمد حربي" و"مصطفى الأشرف" و"عبد الله شريط" وآخرين، وتتواصل هذه النقاشات ليومنا هذا، لكنّ الشيء المختلف هو أنها قد انتقلت من نقاشات نخبوية تتم على صفحات الجرائد أو الكتب، إلى نقاشات عامة على مواقع التواصل الاجتماعي، فالاختلاف إذن هو في توسع دائرة النقاش بفعل ما توفره مواقع التواصل من خاصية التفاعلية، فالفرد مستقبل وقارئ وهو مرسل ومشارك[2]. من هذا المنطلق نقول أن موضوع النقاشات الهوياتية على مواقع التواصل الاجتماعي هي انعكاس لصراع حقيقي موجود في المجتمع الجزائري منذ عقود، لكن بالمقابل لا تخلو هذه النقاشات من جانب يمكن أن نسميه بالمفتعل، وأهم دليل على هذا أن هذه النقاشات لا يتم استدعاؤها إلاّ في فترات الاحتقان السياسي، وهو ما يذهب إليه الدكتور "**حامي حسان**" الذي يقول: في الحالة الجزائرية كان لعناصر الهوية دور حاسم في كل أشكال التنازع والانقسامية الذي عرفها المجتمع، إضافة إلى توظيف عناصر أخرى مرتبطة بشرعيات تاريخية أو ريعية أو أمنية[3]. إذن فمسائل الهوية يتم استدعاؤها في فترات التوتر السياسي، وبالتالي فهي مختلقة ومفتعلة من هذه الزاوية على اعتبار أن هناك أطراف تملك استدعاء هذه المواضيع للواجهة كلما اقتضت الضرورة السياسية باستعمال شتى الوسائل، ومن أهم هذه الوسائل في عصرنا الحالي مواقع التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها.

---

[1] محمد الراجحي، مركز الجزيرة للدراسات، أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام، 2015، روجع بتاريخ 2021/01/26، (20:30) متاح على:

https://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2015/12/201512278418463737.html.

[2] نادية بن ورقلة، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، المجلد 5، العدد 11، 2013، ص203.

[3] حسان حامي، الأزمة الهوياتية في المجتمع الجزائري بين التنازع الإيديولوجي و التوظيف السياسي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ورقلة، المجلد 09، العدد29،2017، ص57.

المطلب الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي وخطابات الكراهية الهوياتية

إن فكرة العالم الافتراضي التي تقوم عليها مواقع التواصل الاجتماعي، تتسم بنوع من المرونة وغياب نموذج يضبط هذه الجماعات المتشكلة مثلما يحدث في المجتمعات الطبيعية، حيث نشهد انهيار فكرة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا تتحدد العلاقة بين أفراده بالجغرافيا ولا بالثقافة والدين، بل تتحدد من خلال معيار واحد تقوم عليه خوارزميات هذه الشبكات وهو "الاهتمامات المشتركة"، وهذا يجعل منها ساحة خصبة لكي تتحول قضايا الهوية الثقافية إلى ساحة لخطابات الكراهية والعنف، يقول الفيلسوف الهندي البريطاني" **أماريتا صن**" إن الهوية يمكن أن تقتل، وبلا رحمة. ففي حالات كثيرة، يمكن لشعور قوي –ومطلق– بانتماء يقتصر على جماعة واحدة، أن يحمل معه إدراكا لمسافة البعد والاختلاف عن الجماعات الأخرى. فالتضامن الداخلي لجماعة ما يمكن أن يغذي التنافر بينها وبين الجماعات الأخرى. من الممكن أن يقال لنا، فجأة، إننا لسنا روانديين فقط، لكننا بالتحديد من طائفة «الهوتو» (ومعنى ذلك أننا نكره أبناء طائفة «التوتسي»)، أو أننا لسنا في الواقع مجرد يوغوسلافيين، وإنما نحن في الحقيقة «صربيون» (وهذا معناه أننا لا نحب «المسلمين» قطعيا) [1]، وعلى هذا المنوال، يمكن أن يقال لنا أننا أمازيغ ولهذا يجب أن نكره العرب، أو يقال لنا أننا نتكلم اللغة العربية ولهذا علينا أن نكره من يتكلم اللغة الفرنسية أو اللغة الامازيغية.

إذا أخدنا المسألة اللغوية كمثال ملاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك حاولت خلق مشاكل للهوية الجزائرية، خاصة فيما يتعلق باللغة الأمازيغية، إن المتكلمين باللغة الأمازيغية في الجزائر لطالما كانوا متحفظين من مسألة التعريب، لاسيما في منطقة القبائل فعندما صدر (قانون05-91) حول تعميم استعمال اللغة العربية، اعتبروه شكلا من أشكال العنصرية وهجوما على تنوع النسيج الثقافي في الجزائر كما اعتبرت سياسة لعزل الأمازيغ، إلى أن صادق البرلمان الجزائري على أن الأمازيغية هي لغة وطنية إلى جانب اللغة العربية، وهذا ما تم ترجمته في المادة الأولى من (قانون 02-03) الصادر في أفريل 2002[2] وفي فترة لاحقة تم دسترة الأمازيغية في التعديل الدستوري لسنة (2016).

إن مسألة التعريب في الأصل بدأت في الفترة التي تلت الاستقلال وكان الهدف الرئيسي منها خلق جيل جديد من الشباب القادرين على التحدث باللغة العربية، وقد كان هدف القائمين على المشروع إحياء العربية كلغة وهوية في الجزائر؛ أي أن التعريب جاء كردة فعل على السياسات الثقافية الاستعمارية في الجزائر، لكن الأمر تطور نتيجة سوء فهم أو سوء إدارة للمسألة إلى عداء لكل اللغات واللهجات الوطنية، هذا الأمر خلق نوع من التحفظ أو الرفض اتجاه مسألة التعريب، من طرف المتكلمين باللغة الامازيغية في الجزائر، انتقل النقاش في هذا الموضوع إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وسرعان ما تحول هذا النقاش حول

[1] أماريتا صن، الهوية والعنف، تر: سحر توفيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 2008، ص18.

[2] زياني زيدان وحروري الزهرة، أثر شبكات التواصل الإجتماعي على الأمن الثقافي في الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 02 (عدد خاص)،2021، ص245.

المسألة اللغوية إلى خطابات كراهية، ودعوات عنف وتحقير وعنصرية عززتها طبيعة هذه المواقع التي تمكن الفاعلين عبرها من تجاوز الإكراه المرتبط بالفضاء الواقعي، حيث تسمح للإنترنتيين بالانعتاق من سياقات الحضور الجسدي وطقوس المكان الفعلي، باستحداثها لسياقات اتصالية جديدة طابعها الافتراضية والتحرر، ووسائلها حواسيب وأرقام سرية وأسماء وصور مستعارة تنوب عن الحضور الشخصي، وتتجاوز السمات الفردية المميزة لكل شخص، حيث يحدث التواصل والتفاعل تزامنيًا مع صور وأسماء في مجتمع تصنع هويته وطابعه العام هويات لشخصيات تتواصل فقط عبر رموز افتراضية[1]؛ أي أن طبيعة هذه المواقع تشجع على أن يتحول النقاش حول المسائل اللغوية إلى خطابات كراهية وعنف، لأنها توفر لمن يقوم بهذا الأمر شعور بالحماية والأمان من أي متابعة قضائية أو رقابة اجتماعية من خلال الحسابات مجهولة الهوية، أو الأسماء المستعارة.

كما أن فكرة كون المجتمع الافتراضي مهدد بالزوال في أي لحظة، عكس ما هو عليه الحال في المجتمع الطبيعي، الذي يملك من المقومات ما يجعله يدوم فترات طويلة، يشعر هذا الأمر أعضاء هذا الفضاء المتفاعلين أنهم غير معرضين للمساءلة والمحاسبة، مثلما يحدث في المجتمع الطبيعي الذي خلق على مر السنوات آليات لمعاقبة من يقوم بسلوكات تهدد أمنه واستمراره، هذا الأمر ليس متوفر بشكل فعال في المجتمعات الافتراضية.

إن ما يعزز القلق من خطابات الكراهية المرتبطة بقضايا الهوية الثقافية ما تقترحه البحوث الحديثة حول نظرية الكراهية عبر الإنترنت، والتي تقدم أنموذجا قائما على الموافقة الاجتماعية، أي أن دوافع أولئك الذين ينشرون رسائل الكراهية، لا تهدف في المقام الأول إلى استعداء الضحايا أو إيذائهم، بدلاً من ذلك يولد هؤولاء رسائل الكراهية عبر الإنترنت في المقام الأول لتجميع إشارات الإعجاب والثناء من أقرانهم المتعاطفين عبر الإنترنت وإبرازها للأصدقاء، لأن وسائل التواصل الاجتماعي تعمل على تضخيم الإقناع الذاتي لديهم، كما تزيد في تحيزاتهم بحيث يصبحون أكثر تطرفاً عندما يحصلون على المزيد من القوة الاجتماعية استجابة لرسائلهم العامة التي تحض على الكراهية[2].

ولعل هذا ما دفع المشرع الجزائري إلى إصدار القانون رقم 20-05 المؤرخ في 28 أبريل 2020، المتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتهما، حيث نلاحظ أن المشرع اعتبر استعمال تكنولوجيا المعلومات في بث خطاب الكراهية داعي موجب في زيادة وتشديد العقوبة لما لهذه التكنولوجيا وفي مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي من آثار على مستعملها ومتلقيها.

---

[1] مبني نور الدين، الإعلام الجديد والهوية الثقافية والاجتماعية للشباب: الشبكات الاجتماعية أنموذجا، مجلة الكلمة، المجلد 21، العدد 83، 2014، ص75.

[2] Joseph B.Walther ,Social media and online hate, Opinion in Psychology, Volume 45, 2022, p1 .

الخاتمة:

وكخلاصة لهذه الدراسة، يتبين لنا أن موضوع الاستغلال السياسي لقضايا الهوية الثقافية في الجزائر، جاء كنتيجة لسياسات ومراحل تاريخية، بداية بالحركة الوطنية التي لعبت فيها بعض الأحزاب والتيارات دورا هاما في الدفاع عن الهوية الثقافية الجزائرية، وفي نفس الوقت شهدت هذه الفترة أول ظهور لما يمكن أن نسميه الاستعمال السياسي والأيديولوجي لقضايا الهوية الثقافية في الجزائر، من خلال "الأزمة البربرية"، وفي فترة ما بعد الاستقلال "فترة الأحادية الحزبية" تسبب اهتمام الدولة الوطنية ممثلة جبهة التحرير الوطني ببعض مكونات الهوية الثقافية الجزائرية ممثلة في "العربية والإسلام" على حساب مكونات وأبعاد أخرى، تسبب هذا في إعطاء الشرعية لأحزاب وتيارات إيديولوجية لاستغلال هذا الإهمال في حشد تأييد شعبي وجماهري ومن خلال كل ما سبق في دراستنا وصلنا لمجموعة نتائج حصرناها في ما يأتي:

-حضور قضايا الهوية الثقافية الجزائرية في النقاش السياسي قديم ويعود لأيام الحركة الوطنية، وليس نتاج متغيرات جديدة دخلت على عملية النقاش.

-الأحزاب السياسية والتيارات الإيديولوجية في الجزائر تولي اهتماما بالغا بمسألة الهوية الثقافية الجزائرية، هذا الاهتمام راجع لكون مسألة الهوية مسألة تخلق حالة استقطاب وحشد جماهري يخدم هذه التيارات.

-التيارات الإيديولوجية والسياسية في الجزائر رغم أنها تجمع وتتفق على عناصر الهوية الثقافية الجزائرية إلا أنها تختلف في أولوية عنصر من عناصر هذه الهوية على عنصر آخر.

-نقاش مسألة الهوية الثقافية انتقل من نقاشات نخبوية تتم في مستوى ثقافي وسياسي معين إلى نقاش عام دون أي ضوابط مع دخول مواقع التواصل الاجتماعي كمعطى جديد في هذا النقاش.

-هناك استغلال سياسي لمواقع التواصل الاجتماعي ولتكنولوجيا الاتصال عموما في تأجيج صراعات هوياتية وهذا ما يؤكده استدعاء هذه النقاشات في فترات الاحتقان والاضطراب السياسي.

-رغم أن هناك استغلال سياسي وإيديولوجي لقضايا الهوية الثقافية الجزائرية، إلا أن هذا لا ينفي أن نقاش الهوية الثقافية على مواقع التواصل الاجتماعي هو انعكاس لنقاش موجود بالفعل في الساحة الجزائرية.

كما يمكننا تقديم مجموعة توصيات نحصرها فيما يأتي:

-ضرورة سن قوانين تمنع استعمال المسائل الهوياتية كأداة تجاذب وصراع سياسي و حزبي.

-أهمية التركيز على مواضيع تمس حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية، لأن مثل هذه القضايا هي أولى بالنقاش والاستقطاب دون إهمال مسائل الهوية بشتى تفرعاتها.

-ضرورة التمييز فيما تعلق بمواقع التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا الاتصال بين النقاشات الهادفة التي تحمل مضمون وأفكار، وبين خطابات الكراهية والتمييز على أساس هوياتي والتي لا يمكن أن تدخل في إطار حرية النقاش والتعبير السياسي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا / قائمة المصادر:

أ-الدستور

- دستور الجمهورية الجزائرية المعدل سنة 2020، ج ر ج ج عدد 82 مؤرخ في31-12- 2020.

ثانيا /قائمة المراجع:

أ-الكتب:

1. أمين معلوف، الهويات القاتلة، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، دمشق، ط3، 2015.
2. أماريتا صن، الهوية والعنف، تر: سحر توفيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 2008.
3. بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال، تر: صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2002.
4. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، ط8، المركز الثقافي العربي، الرباط، 2012.
5. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997.
6. عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
7. فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، جداول لنشر والتوزيع، لبنان، 2011.
8. محمد بودهان، في الهوية الأمازغية للمغرب، ط2، منشورات تاويزا، المغرب، 2013.
9. محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر:كميل قصير داعر، مؤسسة الأبحاث العربية،دمشق، 1983.
10. محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الأيديولوجيا، دار توبقال لنشر والتوزيع، المغرب، 2006.
11. ناصر جابي، الحركات الأمازيغية في شمال افريقيا، منشورات الشهاب، الجزائر، 2018.

ب-الرسائل الجامعية:

1. أحمد مولاي نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، أطروحة دكتوراه، كلية الادب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2013.
2. الحواس بورمة، الازدواجية اللغوية في الجزائر، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، الجزائر، 2016.
3. رفيق بن حصير، الأمازيغية و الأمن الهوياتي في شمال افريقيا، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، 2013.
4. سمية اوشن، دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي، مذكرة ماجيستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، 2010.
5. محمد سليماني، مشاركة الأحزاب الاسلامية في السلطة، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة وهران،2013.
6. مبني نور الدين، الإعلام الجديد والهوية الثقافية والاجتماعية للشباب: الشبكات الاجتماعية نموذجا، مجلة الكلمة، المجلد 21، العدد 83، 2014.
7. وسيلة خراز، تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2001.

ج-المقالات في المجلات:

1. إسماعيل بن حفاف، ممارسة حق انشاء الأحزاب السياسية في الجزائر، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة الجلفة، المجلد 09، العدد03، 2016.
2. حسان حامي، الأزمة الهوياتية في المجتمع الجزائري بين التنازع الإيديولوجي والتوظيف السياسي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ورقلة، المجلد 09، العدد 29، 2017.
3. الشريفة بريجة، تحديات الهوية الثقافية أمام الحدود السياسية بالمجتمعات الحدودية، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، مجلد18، عدد02، 2019.
4. نادية بن ورقلة، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، المجلد 05، العدد 11، 2013.
5. نور الهدى عبادة، الهوية الثقافية الجزائرية والعولمة الاعلامية، مجلة الاتصال والصحافة، المدرسة الوطنية العليا للإعلام والصحافة، الجزائر، المجلد06، العدد01، 2019.
6. وهيبة دالح، التحول من الصراع الأيديولوجي الى الصراع الحضاري، مجلة الاستاذ الباحث للدرسات القانونية والسياسية، جامعة المسيلة، المجلد 09 ،العدد 29 ، 2020.
7. زياني زيدان، حروري الزهرة، أثر شبكات التواصل الإجتماعي على الأمن الثقافي في الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية، المجلد 10، العدد 02 (عدد خاص)،2021.
8. Joseph B.Walther ,Social media and online hate, Opinion in Psychology, Volume 45, 2022.

د-المقالات على مواقع الانترنت:

1. البرنامج السياسي لحركة مجتمع السلم، المؤتمر السابع الاستثنائي، 2018، روجع بتاريخ 2021/01/25، متاح على https://bit.ly/3dTBLRO .
2. عبد الاله بلقزيز، أزمة الهوية في عصر العولمة، مؤسسة عبد الحميد شومان،2017، روجع بتاريخ 2021/01/24، متاح على الرابط https://bit.ly/3kmZBXl.
3. القانون الأساسي لحركة مجتمع السلم، المؤتمر السابع الاستثنائي، 2018، روجع بتاريخ 2021/01/25، متاح على https://bit.ly/2ZWXxf9.
4. القانون الأساسي لحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، 2018، روجع يوم 2021/01/25، متاح على: https://bit.ly/3uBVj2R.
5. القانون الأساسي لحزب جبهة القوى الاشتراكية، المؤتمر الخامس، 2013، روجع بتاريخ 2021/01/25، متاح على الرابط http://www.ffs.dz/ar/statuts-du-ffs/ .
6. محمد الراجحي، مركز الجزيرة للدراسات، أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام، 2015، روجع بتاريخ 2021/01/26، متاح على:
https://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2015/12/201512278418463737.html.